

لماذا يموت مرضى الرعاية التلطيفية في المستشفيات؟ دراسة تكشف الأسباب

تأليف

مدرس الدكتور محمد لوتي

فبراير 4, 2026

اقتبس من هذا المقال

مدرس الدكتور محمد لوتي (2026). لماذا يموت مرضى الرعاية التلطيفية في المستشفيات؟ دراسة تكشف الأسباب. عرب سايكولوجي. تم الاسترجاع من <https://arabpsychology.com/?p=118169>

تخيل أنك أو أحد أفراد عائلتك في المراحل النهائية من المرض. غالباً ما يكون الرغبة الأكيدة هي قضاء الأيام الأخيرة في راحة المنزل، محاطاً بالأحبة. لكن الواقع غالباً ما يكون مختلفاً، حيث ينتهي الأمر بالعديد من المرضى في المستشفيات. لماذا يحدث هذا على الرغم من توفر خدمات الرعاية التلطيفية والرعاية في بيوت الإقامة (Hospice)؟ دراسة حديثة تسلط الضوء على الأسباب الكامنة وراء هذا التناقض المؤلم، وتقدم رؤى مهمة لتحسين جودة الرعاية في نهاية الحياة.

ملخص الأهمية

تدهور الحالة الصحية المفاجئ: السبب الرئيسي لوفاة المرضى في المستشفى هو التدهور السريع وغير المتوقع في حالتهم الصحية، مما يتطلب تدخلاً طبياً عاجلاً لا يمكن توفيره في المنزل. قوائم الانتظار في بيوت الإقامة: تواجه بيوت الإقامة ضغوطاً كبيرة وقوائم انتظار طويلة، مما يؤخر قبول المرضى ويجبرهم على البقاء في المستشفى. الحاجة إلى رعاية متخصصة: بعض المرضى يحتاجون إلى علاجات أو إجراءات طبية معقدة لا يمكن تقديمها في المنزل أو في بيوت الإقامة. تفضيلات المريض والعائلة: في بعض الحالات، قد يفضل المريض أو عائلته المستشفى بسبب سهولة الوصول إلى الرعاية أو الشعور بالأمان.

منهجية البحث

قام الباحث يوهان فريدريك مارتنس من المستشفى الجامعي في لوفان (KU Leuven) في بلجيكا بإجراء دراسة في مركز طبي واحد. ركزت الدراسة على تحليل سجلات المرضى الذين تلقوا رعاية تلطيفية أو كانوا في المراحل النهائية من المرض، بهدف فهم الأسباب التي أدت إلى وفاتهم في المستشفى بدلاً من المنزل أو بيت الإقامة. تم فحص بيانات 234 مريضاً توفوا بعد تلقي الرعاية التلطيفية. اعتمد الباحث على مراجعة شاملة لسجلاتهم الطبية، بما في ذلك تقارير الأطباء والممرضين، بالإضافة إلى مناقشات مع الأطباء المعالجين وأفراد العائلة. لم تكن الدراسة تهدف إلى تحديد نسبة مئوية دقيقة، بل إلى استكشاف الأسباب النوعية (qualitative) وراء هذه الظاهرة. الرعاية التلطيفية (palliative care) هي رعاية طبية تركز على تخفيف الألم والأعراض الأخرى للمرض الخطير، وتحسين نوعية حياة المريض وعائلته. بيوت الإقامة (hospices) هي مرافق متخصصة توفر رعاية تلطيفية للمرضى في المراحل النهائية من حياتهم.

تحديات جمع البيانات

أشار الباحث إلى أن جمع البيانات كان يواجه بعض التحديات، مثل الاعتماد على السجلات الطبية التي قد لا تكون كاملة دائماً، وصعوبة الحصول على معلومات دقيقة حول تفضيلات المريض في بعض الحالات. ومع ذلك، تم بذل كل جهد ممكن لضمان دقة وموثوقية النتائج.

النتائج

أظهرت نتائج الدراسة أن السبب الرئيسي لوفاة المرضى في المستشفى هو التدهور المفاجئ في حالتهم الصحية. في كثير من الحالات، حدث هذا التدهور بشكل أسرع مما كان متوقعاً، مما استدعى نقل المريض إلى المستشفى لتلقي رعاية طبية طارئة. السبب الثاني الأكثر شيوعاً هو قوائم الانتظار الطويلة في بيوت الإقامة. وجد الباحث أن العديد من المرضى لم يتمكنوا من الحصول على مكان في بيت الإقامة في الوقت المناسب، مما أجبرهم على البقاء في المستشفى حتى وفاتهم.

بالإضافة إلى ذلك، أشار بعض المرضى وأسرهم إلى أنهم يفضلون المستشفى بسبب سهولة الوصول إلى الرعاية الطبية المتخصصة، أو بسبب الشعور بالأمان الذي يوفره المستشفى. كما ذكرت الدراسة أن بعض الحالات تتطلب تدخلات طبية معقدة لا يمكن توفيرها في المنزل أو في بيوت الإقامة، مثل الجراحة أو العلاج الإشعاعي.

دلالات البحث

تشير هذه النتائج إلى أن هناك حاجة ماسة لتحسين جودة الرعاية في نهاية الحياة، وضمان احترام رغبات المرضى قدر الإمكان. يقول الباحث إن هذه الدراسة توفر نقطة انطلاق لصياغة حلول محتملة لتحقيق هذا الهدف. من بين الحلول المقترحة زيادة عدد الأسرة في بيوت الإقامة، وتحسين التنسيق بين المستشفيات وبيوت الإقامة، وتوفير المزيد من الدعم والرعاية التلطيفية في المنازل. من المهم أيضاً تحسين التواصل مع المرضى وأسرهم، والتأكد من أنهم على دراية بجميع الخيارات المتاحة لهم. إن فهم الأسباب التي تدفع المرضى إلى المستشفى في نهاية حياتهم هو الخطوة الأولى نحو إنشاء نظام رعاية أكثر إنسانية وفعالية. هذه النتائج ليست خاصة بالمستشفى الذي أجريت فيه الدراسة فحسب، بل يمكن تطبيقها على المستشفيات الأخرى أيضاً، مما يجعلها ذات أهمية واسعة النطاق. الهدف النهائي هو تمكين المرضى من قضاء الأيام الأخيرة من حياتهم في المكان الذي يفضلونه، محاطين بالأحبة، وبأقل قدر ممكن من المعاناة.

Reference

Martens J.F. (2025). *Reasons why palliative and terminally ill patients do not die at home with end-of-life home care or in a hospice, but in the hospital: a single-centre study*. BMC Palliative Care

DOI: [10.1186/s12904-025-01948-3](https://doi.org/10.1186/s12904-025-01948-3)